العدد ٩٠١ — ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة

والمروءة

فهرس العدد

سياسة التعليم ... . : للاستاذ أحمد بك رمزى ١١٣٣

يهرب من الحج ... ... : « محمد سيد كيلانى ١١٣٦

شيخ الإسلام ابن تيمية ... : « عبدالجليل السيدحسن ١١٣٧

محمد رشيد رضا ... ... : لصاحب الفضيلة الأستاذ حامد محمد ١١٤٢

الأدب المهنى ... ... : للاديب خليل رشيد ١١٤٤

غناء (قصيدة) ... ... : للانسه هجران شوقى ١١٤٦

(تعقيبات) — على هامش الأدب والنقد — مجلة الأديب فى قفص الاتهام — هجوم فى جريدة الزمان .

(الأدب والفن فى أسبوع) — الأحاديث الاذاعية — مشكلة القراءة ١١٥٢

(القصص) المعطف — مسرحية من كليفورد باكس — للاستاذ على محمد سرطاوى . ١١٥٥

٢٩ . ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

LeCaire - 9 — 10 — 1950

18me : année No 901

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠١ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

سياســـة التعليم....

للاستاذ أحمد بك رمزى

« إن بث العمران والتقدم فى هـذا البلد المتخلف عن غيره يمثل رسالة الجيل الناشىء : وايجاد جيل يؤمن بهذا ويعمل له ويكافح من أجله هو هدف كل سياسة تعليمية »

لست من رجال التعليم والتربية ، ولـكننى من أهل هـذا الوطن ، ومن حقي أن أبدى الرأى وأجهر به فى كل ما يمس حياة بلادنا . وأهم مشاكل مصر وأبعدها أثراً مشكلة التعليم ، وهى مشـكلة تسير كل عام نحو التعقيد ولذا لا أجد حرجاً على نفسى أن أكتب فيها وأقول : إذا كان للتعليم سياسة فهى كما قال الأستاذ محمد محمود زيتون « أحق من أى سياسة أخرى بالثبات والاستقرار ولاسيما فى جوهرها»

وفى نظرى إذا قدر لسياسة تعليمية أن تستقر وتثبت على أسس سالمة واضحة فيجب أن تلائم بين أمرين مهمين :

الأول : حاجة البلاد الاقتصادية

الثانى : مسايرة الثقافة العامة لروح العصر الحالى .

هذا مع التمسك بأن كل سياسة تعليمية لها هدف أسامى هو نشر الثقافة القومية وغرسها فى نفوس النشء لـكى تشعر بحيويتها وتعيش فى فيضها الأجيال القادمة وتتولى حفظها والسير بها فى المستقبل ، مع عدم التفريط فى توجيه القوى النفسية الدافعة الـكامنة فى الأمة حتى يخرج الجيل القادم قوياً : يعرف كيف يواجه ضربات الحياة ومشاكلها وبهذا نضمن أن تخرج الأمة من كل عراك سلمى أو تصادم حربى منتصرة رافعة الرأس صلبة لا تلين أمام الهزائم ولا النـكبات .

ولا شك فى أن العمل للوصول إلى هذه الغاية يحتم الالمـام بطائفة من المبادئ التى تبنى عليها قواعد غرس هذه الروح القومية الوطيدة القوية الواعية ، وكذلك معرفة العوامل الأساسية المـكونة لشخصية الجماعات والدوافع الفـكرية وهى مسائل فى حاجة للبحث وللدرس ولاستخلاص الحقائق : فاذا وفقنا لدراسة علمية لهـا للتثبت منها تبين لنا بوضوح طريق الوصول إلى التـكوين الروحى .

الرسالة عدد ٨٨٦ فى ١١ رمضان ١٣٦٩

والعقلي للامة وسبل إبراز العبقرية الكامنة لدينا واستعدادنا للتطور والنضوج . وهذه في نظري عوامل منبثقة من شخصية الأمة وتاريخها الاسلامي ولا يمكن أن تكون عارية تؤخذ من أنظمة موضوعة أو برامج تعليمية أخذ بها الغير في الغرب أو الشرق. وهذا البحث النظري التجريبي لم نأخذ به للاسف إلى الآن . ولقد قلت مرة : « لنا ثقافة واحدة نريد أن تكون صورة حية لنا وهي الثقافة العربية وليدة كفاحنا وجهادنا ، لا نسلم بان تطغى عليها ثقافة أخرى لأنها الأساس الثابت المكون للشخصية المصرية فلا يمكن أن نتنازل عنها أو نقصر في حقها بل يجب أن تبرز الثقافة العربية في كل ركن وناحية من نواحي نشاطنا » .

ولذلك لا أجد مبرراً للتردد أمام هذه الحقيقة ولا أجد سبباً للمجاهرة « بأننا أمة شرقية للفرعونية والاسلامية في دمائنا كرات حمراء وبيضاء ، وللحضارة الحديثة في حياتنا أسداء ... » — كما قال الأستاذ زيتون في الرسالة — فهذا المخرج لا محل له أمام الايمان بعروبة مصر » فنحن معاشر المصريين نكون أمة عربية ثقافتنا عربية سامية : ولا يمكن أن نكون غير ذلك والا وقعنا في المتناقضات وراجهتنا خطوات التعثر والتفكك التي نعيش فيها الآن ولا نجد لنا منها مخرجا ... ولا نستطيع عنها حولا . وعليه فأني أقول بأن الايمان بعروبة مصر هو الذي يمهد لنا طريق البحث والاستقراء في اكتشاف منابع الحياة الفكرية والعقلية بل والنفسية في الأمة وسبل توجيه اللغة والأدب والفنون الجميلة والصحافة والاذاعة وكل مظاهر الحس والوجدان نحو تقوية أنفسنا واذكاء هذه الثقافة وغرسها وانمائها ودفعها وانطلاقها أي جعل اللغة الفصحى الصحيحة حية في كل مكان — في لغة التعكير والكلام والعلم والكتابة والحقل والمصنع — وعليه أضع معلم اللغة العربية في المقام الأول من المسئولية ، وأعده الدعامة الأولى لمستقبل البلاد ، وأرى أن يتفرغ لهذه الناحية بالذات وأن ينظر إلى رسالته نظرة يحوطها التقديس ، ولا يتولى عملا غير لغة البلاد وحماية ثقافتها ، التي أعتبرها أكبر عناصر الشخصية المصرية وأعلى مظهر لعبقريتها . فاذا اتفقنا على هذا الأساس ، ولا بد أن نسلم به تسليما انتقلنا إلى أهداف السياسة التعليمية كما تبدو لي .

وهنا أعود إلى الكلام عن الأمرين الهامين أي حاجة البلاد الاقتصادية وحماشاة أو مسايرة السياسة التعليمية لروح العصر الحاضر . فنحن لا نشك لحظة واحدة في ان كل سياسة للتعليم تستمد قوتها وتوجيهاتها من الروح السائدة الآن في العالم وهي علمية اقتصادية[1] Sclentifico econmique ولا أعرف لها مظهراً آخر ولا أخلط بين الحضارة الحديثة والاسلامية والفرعونية .

فنحن نطالب بأن تتجه السياسة التعليمية نحو الملاءمة بين مطالب العصر وهي علمية اقتصادية وحاجات هذه الأمة ، لكي تعيش في القرن العشرين:

ولقد قرأت لكثيرين ممن تعرضوا لشئون التعليم وخرجت من أبحاثهم بفكرة ثابتة هي أن الديموقراطية تجعل الثقافة والتعليم حقا للجميع بل هي ترمي إلى جعل تكافؤ الفرص حقيقة سهلة المنال لكل فرد . وعلى هذه الفكرة سار التعليم في مصر هذه الخطوات المباركة متجها إلى زيادة المدارس وفتح الجامعات والاكثار من دور العلم والمعاهد ولكنه انتهى إلى تسمير الشهادات وبدلا من دفع خريجي هذه المعاهد إلى البحث عن عمل لهم ورزق يعيشون منه تحت لواء الاقدام والمثابرة ، انتهى إلى حشد صفوف من حملة الشهادات يطالبون باستحقاقات في أوقاف خيرية . ولذا بقي السؤال الدائم الذي يواجه رجال المعارف المصريين هل نجحت سياسة مصر التعليمية بعد ان كف رجال الاستعمار الانجليزي أيديهم عن التدخل فيها ؟ وهل وفقت في سد حاجات البلاد وأخرجت جيلا يقدر أن يقف وحده بارادة وتصميم ليسير بمصر نحو التطور الصحيح ؟

الجواب على هذا يقدمه رجال التعليم في أبحاثهم ومقالاتهم وما يشغل الرأي العام من تبلبل عند ابتداء السنة الدراسية وعند

١) راجع L' Evolution de p'E ducation par C.O. Benge الأستاذ بجامعة بونس ايرس باميركا الجنوبية.

نهايتها فى موسم الامتحانات وما يصيب التعليم من هزات كلما نادى المطلون بتحسين حالهم وانصافهم وكلما تقدم الطلاب بمطالب تعجز الوزارة عن تنفيذها ...

انى أضع أمام القارىء ما أعتقد أنه يصلح لإعطاء فكرة أولى لما يجول بخاطرى : فأقول « ان الثبات والاستقرار » يحتمان من المبدأ رضع الأسس وهذا يتمثل فى نظرى : فى تنسيق السياسة التعليمية بجعلها كما قلت من المبدأ : « خاضعة لحاجيات الأمة ومصالح البلاد » فاذا كانت النظم الديموقراطية adapter l' ensegnement aux besoins et aux interts du pays تحتم رفع ما أمكن من المستوى الجسمانى والعقلى والأدبى والمدنى لشباب الأمة ، وترمي إلى تمكين كل فرد من أفراد الشباب من دخول مدارس الدولة مهما كانت حالته[1] الدينية أو الاجتماعية أو العائلية أو الجنسية للحصول على التثقيف بأهون سبيل ، لا فرق بين الفتى والفتاة ولا بين الغنى والفقير ، بل نذهب إلى أكثر من ذلك فنفرض على وزارة المعارف أن تمهد لكل طالب حق استعمال حريته التامة فى اختيار الطريق للدراسة التى تلائم تطور شخصيته وتمكينه من استقلال استعداده الفطرى للتقدم والبروز حتى تظهر كفايته لنا وحتى يستفيد المجموع من هذا الفرد الناشىء .

فان هناك بجانب هذه الأهداف العامة اتجاهات تحتم أن تكون سياسة التعليم سياسة مبنية كما قلت على أسس اقتصادية علمية تستهدف تحقيق غايات معينة وسد النقص فى نواحى النشاط التى تظهرها حاجات البلاد ويحتمها تطورها فى القرن العشرين. وهذا يحتم أن يتسع نشاط الهيئات التعليمية حتى تخرج كل سنة آلاف العمال المتقنين لعملهم وآلاف الزراع الذين يعرفون عن حق مهنة الزراعة، وآلاف ضباط الصف الذين يعتمد عليهم الجيش البوليس والقوات المسلحة ، وآلاف الميكانيكيين وهلم جرا مما لا يمكن حصرهم فى حياة أمة حديثة ناشئة:

فأ لا أستطيع أن أفهم سياسة للتضييع مثلا لا تشترك فيها وزارة المعارف، ولا أسلم بنجاح عمل يقصد به رفع الانتاج الزراعى فى مصر من غير أن تسنده سياسة تعليمية تساعد وتمهد لهذا التطور الانتاجي فى الحقلين الزراعى والصناعى . ولقد رأينا فى بعض البلاد الشرقية — وهى فى ظروفها تشبهنا تماما — حينما أرادت أن تغزو الريف فى مناطق بعيدة عن المدنية والعمران ولا يمكن أن تقاس بها مسافات مصر ، رأينا جل اعتمادها على نشاط المدرسة فى القرية، وكان هذا النشاط فى المعلمة أولا ، ثم فى المعلم. ولا يمكن الاقلال من أثر المعلمة فى دفع الحياة الريفية ، لأن نقل المزارع وأهل بيته من حالة التأخر والفوضى إلى القرن العشرين ألقى على عاتق المعلمة؛ فهى التى فرضت التقدم فى صميم عائلات الريف، وهى التى قادت حركة التثقيف وتحسين الصحة. وكان عمل المعلمة فى الريف مستمدا من توجيه المراقبة التعليمية فى كل اقليم والتى يتحتم أن تصبح مركزاً للتثقيف ونشر التعليم والتمدين فى الدائرة التى تعمل فيها ؛ فلا يقتصر عملها على ادارة المدارس الابتدائية والثانوية بل يجب أن يتعدى نشاطها هذه الدائرة فيشمل مجموع السكان : وأن يسند عملها إلى رجال يمثلون مختلف الهيئات سواء كانوا من رجال المعارف أو المجالس المحلية أو من ممثلى الهيئات الصناعية والزراعية حتى لا يقتصر عملهم على نشر التعليم الشعبي بين الجماعات ومحاربة الأمية بل يشمل النظر فى حاجيات كل اقليم لدفع التطور الزراعى والصناعى من هذا الاقليم بالذات إلى الأمام عاما بعد عام .

كل هذا يمكن أداؤه وتنظيمه . وإن غزو الريف بجعل اللامركزية عنصراً من عناصر التقدم بالتعليم والسير به نحو تثقيف أكبر عدد ممكن من الشعب . ولهذا أعد هذه اللامركزية خطوة أولى تستهدف رفع الأعباء وتخفيفها عن وزارة المعارف ، ثم أطمع فيما يتعلق بدفع الحياة الاقتصادية للامام إلى الأخذ بنوع من السياسة التعليمية يقصد به الملاءمة بين التعليم وحاجات السكان المحلية. اطمع إلى زيادة المدارس الفنية المتوسطة بحيث تقوم الصناعة والزراعة المصرية على (كادر) وأقصد به (مجموعة) من العمال والرؤساء الذين اتقنوا عملهم . بل فى حاجة إلى عشرات من هذه المدارس الصناعية والزراعية قبل أن نكون فى حاجة إلى إنشاء جامعة جديدة . واليك بعض ما لاحظته ابان وجودى خارج

---

١ — نقول هذا لما يلاحظ من ارتفاع نسبة الأمية والجهل بين المسلمين عند مقارنتهم بالطوائف الأخرى .

مصر . لقد مهدت لى خدمتى الاتصال بفئات كثيرة من الشعب المصرى . وقد رأيت من أهل شمال الدلتا وخصوصاً (دمياط) رجالا يعملون بالبحار ويواجهون الموت فى الحرب الماضية : فقلت لنفسى هؤلاء ثروة لمصر . الا ترى انهم فى حاجة لسياسية تعليمية تتفق مع بيئتهم واستعدادهم؟ فانشاء مدرسة متوسطة للبحار يفيد هذه المنطقة بدلا من تركهم على الفطرة التى ستنتهى بهم إلى الزوال كقوة بحرية قامت منذ زمن على تجارب ولكنها عتيقة. ثم هؤلاء أكثر ثباتا واستعدادا لصناعة البحر من عناصر تأتى بها . إلى صفوف البحرية من أقاصى البلاد الداخلية بينما نترك الذين خلقوا ليجوبوا البحار وكانوا من سلالة شعب بحرى لعب دورا فى التاريخ وله وقفات فى معارك الحروب الصليبية .

وما يقال عن هؤلاء يمكن أن نقوله عن العمال الزراعيين . إن المدارس الزراعية الأولية والمتوسطة الريفية التى تخرج مختصين لتربية أشجار الفاكهة والعناية الفنية بالماشية أو بالفنون الميكانيكية أهم لدينا من عشرات المدارس الأولية التى لا تعلم شيئاً والتى انتهت إلى أن تكون بابا للرزق ولاستبقاء جزء كبير من الأمة فى حالة تعطل

إن حاجات البلاد ظاهرة واضحة والشباب المصرى من قوة الملاحظة والاستعداد الشخصى ما يمكنه من اتقان الدراسة السهلة التى تلائم البيئة وتدفعه إلى العمل لترقية الصناعة والزراعة ومرافق بلاده والمساهمة فى نقلها إلى القرن العشرين

إن السياسة التعليمية التى ترتكز على الاستقرار والثبات هى التى تدفع بالانتاج المصرى إلى أعلى ولا تقف مكتوفة الأيدى فتهبط به إلى أسفل، والتى تجعل من أول أهدافها عظمة البلاد وتقدمها، والتى تخلق جيلا يعمل بيده ولا يخجل من ذلك ، لأن العمران والتقدم فى هذا البلد المتخلف عن غيره يمثل رسالة الجيل الناشىء .

اننا نواجه كل يوم مشاكل الطوائف وهى مشاكل ترجع إلى ان خريجى المدارس المتوسطة فى الهندسة والزراعة ينظرون دائما إلى المساواة مع خريجى المدارس العالية ، بدون أن تقدر مسئولية كل طائفة .

فالكونستابل الذى يخرج من المدرسة لا يعتقد أن مهنته شريفة ولا ينظر إلى أنه يؤدى رسالة للوطن إذا وقف وسط الشارع ليشرف بنفسه على تنظيم المرور ، انه يلتمس الأعذار لكى يتولى عملا اداريا، وأرد كل هذا إلى أسس التعليم فى مدارسنا .

وما يقال عنه يصدق عن كل عمل يتولاه فريق منا خصوصا أبناء المدارس المتوسطة. أنهم ينظرون إلى الوظائف وإلى تسعير الشهادات قبل أن ينظروا إلى عظمة ورسالة المهنة التى يمثلونها .

اننى لا استطيع أن اسلم بنجاح وتقدم أى سياسة انتاجية سواء فى التصنيع الريفى أو الآلى وسواء فى تنسيق الزراعة المصرية على الأسس الحديثة وزيادة غلة الأراضى وهى قابلة للزيادة بشكل لا يمكن تحديده . إذا لم تدعم هذه الدفعة الإنشائية الإنتقالية — سياسة للتعليم — تلائم الأوضاع القائمة فى مصر ، وتعمل على مد هذه الدفعة بعناصر البقاء والاستمرار والتطور وهى ممثلة : فى إيجاد مجموعة من العمال الصناعيين والزراعيين المحنكين — إذا استعرنا الاصطلاح الفاطمى — لا يقلون فى تفكيرهم عن أى مجموع أوربى أو أمريكى .

وفى تهيئة مجموعة من الموظفين الإداريين والمهندسين المختصين لهذه الأعمال يعملون باخلاص .

إن حركة الصناعة لا تزال فى دورها التمهيدى والتحضيرى، وكذلك الإنتاج الزراعى المصرى لا يزال متخلفا عن غيره بل لا نبالغ إذا قلنا أنه لا يزال بدائيا .

وأكبر ما يؤخر نهضة البلاد هو أننا لا نزال نسير على غير هدى فى التعليم : والسياسة التعليمية الراسخة الثابتة هى التى تخرج طبقات الأمة العاملة المنتجة التى نعرف كيف نجعل من العلم قوة ثائرة منظمة لنقطع مراحل التخلف التى تركتنا فيها الأجيال التى تقدمتنا . ومن حقنا أن نقول إنها سارت على غير هدى وكانت مقصرة فى نهضة البلاد وخلفت تركة مثقلة بالاثقال .

أحمد رمزى